

ديداكتيك الفلسفة في ضوء المقاربة الحجاجية Didactic philosophy in light of argumentum approach

د. مبارك فضيلة

جامعة ابن خلدون - تيارت -

fadhila_live@live.fr

تاريخ القبول: 2021/03/24

تاريخ الاستلام: 2020/07/14

ملخص:

تراهن الديداكتيك المعاصرة على تفعيل الدرس الفلسفي، بإعطائه أهمية كبيرة للحجاج الفلسفي في علاقته الضرورية بالسيرورات الثلاث المتمثلة في: (المفهمة، والأشكلة، والحجاج)، التي يعتمد عليها التفلسف كعملية فكرية تساؤلية نقدية. ضمن إشكالية محورية نعالج فيها طبيعة الحجاج الفلسفي هل هي حجاجية أم خطائية وفيما تتمثل سلطته؟ وتتمثل أهداف الدراسة في الحجاج كجهاز دفاعي في النشاط الفلسفي يعمل على تقوية مهارات الطالب من: (تحليل وتركيب ونقد). والحجاج التعليمي هو تفكير يرتبط بالإنتاج المباشر للنصوص، وكيفية استثمارها في عملية الإثبات، أو النفي فيظهر الدور التعليمي للتلميذ في المثلث الديداكتيكي؛ فيصبح المتعلم هو المحور الفعال في نجاح العملية التعليمية، أما النتائج المتوصل إليها فالحجاج التعليمي عملية تنشط فكر المتعلم، وتغذي روح المناقشة فيصنع قناعاته انطلاقاً من الممارسة الحجاجية فيكون قادراً على بناء فكر لا تعلم أفكار.

الكلمات المفتاحية: الديداكتيك، الحجاج الفلسفي المفهمة، الأشكلة، الاستدلال.

Abstract:

Contemporary dialectics is laying and betting on activating the philosophical lesson, granting it a great importance as a philosophical argumentum in its continuous and necessary relationship especially with the three processes listed as fellow: (understanding, problematology, and argumenta), on which philosophy relies as a critical intellectual process. Argumenta have an influence on the success of the learning process, feeding conversations, communicate ethically, and how it is practiced within a philosophical structure of: Prove, and deny in its natural language. However, its functions are obviously varied in texts and articles using the explanatory example, Inference deduction, and the representation. The argumenta as a defense apparatus in the philosophical activity works to strengthen the student's immunity skillfulness from: (analysis, composition and criticism). Thus, the educational argumenta is a way of thinking related to the production of texts directly, and how to invest in the process of Prove, and deny, so that the educational role appears in the dialectical triangle. As a matter of fact, the learner becomes the effective axis in the success of the learning process.

key words: Argumentum philosophical; Conceptual philosophical; problematology; Prove.

مقدمة:

تطمح الديداكتيك المعاصرة إلى رفع المستوى الأدائي للدرس الفلسفي، من درس تلقيني إلى درس حجاجي إقناعي، مبني على آلية التواصل الدائم بين أقطاب المثلث الديداكتيكي، قصد نجاح العملية التعليمية؛ لذلك تمثل الفلسفة الحجاجية رهانا كبيرا، وهاجس كل مشغل بالحقل البيداغوجي التعليمي، خصوصا في مجال تدريس الفلسفة، والرقى بها إلى مصاف التعليم الفعال؛ فكان على فلسفة التربية أن تصمد أمام التحولات الراهنة (كالتطور التقني الهائل، وكذا النقلة النوعية من نمط التدريس الكلاسيكي القائم على النمطية والأهداف والمرامي إلى نمط آخر أكثر فعالية، ونشاط قائم على مؤشر الكفاءة المستهدفة)، إنه التدريس وفق المقاربة البيداغوجية القائمة على حل المشكلات؛ وهذا كله يعد حافزا للارتقاء بالدرس الفلسفي بيداغوجيا، وديداكتيكيا؛ فكان التأسيس للمفهوم الحجاج الفلسفي بالمعنى الصحيح (الحجاج التعليمي)، انطلاقا من كون المتعلم هو العضو الفعال في العملية التعليمية، التي تسمح له أن يبني سيرورات التفلسف الأساسية (البناء المفاهيمي، والبناء الاستشكالي، والبناء الحجاجي)، في إطار ديداكتيكي قائم على روح المحجاجة، والاشكالية المحورية التي نود معالجتها تتمثل في: إذا كان التفكير الفلسفي يقوم على أساس الحوار والحجاج الفلسفي فهل يمكن إتخاذ أسلوب الحجاج التعليمي كمنهج في ممارسة الفعل التعليمي التعليمي لديداكتيك الفلسفة؟ ويمكن تفكيك الاشكالية المحورية إلى مشكلات جزئية. ما طبيعة العلاقة بين الحجاج، والاستشكال الفلسفي داخل الأطر المفاهيمية الفلسفية؟ وفيم تتمثل سلطته، وما علاقته بالحوار، وأين تتجلى معاييرها؟ وهل ديداكتيك الفلسفة، حجاجي أم ديداكتيك خطابي خالٍ من منطلق الحجة؟ وبصيغة أخرى، هل يمكن الاستغناء عن الحجاج داخل البناء الفلسفي خاصة إذا كان الدرس الفلسفي يهدف إلى بناء كفاءة التفكير المنطقي القائم على أساس الحوار الفعال؟ قبل الولوج لمعالجة الاشكالية المطروحة تجدر بنا الضرورة المنهجية للضبط بعض المفاهيم كونها مفاتيح أساسية في توضيح الاشكالية المحورية ومن بين هذه المفاهيم مايلي:

١-المفاهيم الأساسية:

أولا التعليمية (la didactique): أ/ لغويا: «ترجع الجذور اللغوية لكلمة التعليمية (الديداكتيك) من أصل يوناني (didaktikos) و (didaskein)، وتعني حسب قاموس روبير الصغير le petit robert درس أو علم (enseigner)». ¹ ونفهم مما سبق أن الديداكتيك لا تخرج عن دائرة التعلم والتعليم وإعطاء الدروس.

ب/ اصطلاحاً: «هي الدراسة العلمية لطرق التدريس وتقنياته، ولأنشكال تنظيم مواقف التعليم التي يخضع لها المتعلم، قصد بلوغ الأهداف المنشودة سواء على المستوى العقلي أو الانفعالي الوجداني أو الحسي حركي المهاري، كما تتضمن البحث في المسائل التي يطرحها تعليم مختلف المواد»². يعني ذلك أن التعليمية تختص في مشاكل التعلم والتعليم وتحسينها وتطويرها، وهي ترتبط بالإطار العلمي والمعرفي أي طرق التدريس والمشاكل التي يطرحها التدريس عامة.

ج/ فلسفياً: التعليمية (الديداكتيك) يعرفها (B.Jasmin): «هي بالأساس تفكير في المادة الدراسية بغية تدريسها فهي تواجه نوعين من المشكلات مشكلات تتعلق بالمادة الدراسية وبنيتها ومنطقها ومشاكل ترتبط بالفرد في وضعية التعلم، وهي مشاكل منطقية وسيكولوجية»³. ونفهم من ذلك أن التعليمية لها صلة وثيقة بمادة التدريس وكيفية تدريسها من حيث الطرائق والمحتوى والتقييم وغيرها.

ثانياً: البيداغوجيا: la pédagogie / لغة: إن كلمة بيداغوجيا هي كلمة دخيلة عن اللغة العربية: «ذات أصل إغريقي بيدوس (paidos)، والتي تشير إلى العبد الذي يقود الأطفال في الطريق نحو المدرسة. وأصبح اللفظ يفيد المهنذ، والمربي، والمعلم»⁴، وما يمكن قوله من خلال هذا التعريف، أن البيداغوجيا هي ما يفيد التهذيب، وتقويم سلوك الطفل من طرف مرشد أو مربي.

ب/ اصطلاحاً: «هي علم يعني بدراسة الظواهر التربوية التي تحصل داخل الغرف الصفية وخارجها، دراسة علمية تعتمد على الوصف والتحليل والتشخيص والتجريب بهدف تزويد المعلمين بالحقائق التي تساعد على فهم بعض الظواهر التربوية، ومن ثمة إمكانية التحكم في مختلف المواقف التعليمية»⁵.

ج / فلسفياً: ويعرف لالاند: «(pédagogique) علم الولد) علم الطفل (pédologie) وبنحو أخص هو علم الطفل، باعتباره كائناً تخضع استجاباته ونموه لقوانين بيولوجية سيكولوجية، سوسيوبيولوجية خاصة مختلفة عن القوانين التي تنطبق على الراشدين... وثم درسها على حدة»⁶.

إن مفهوم البيداغوجيا علم يهتم بتربية الطفل، ويؤسس للعلاقة التي تربط بين المربي، والمتربي، أما الديداكتيك فهي تؤكد على المشاكل التي يطرحها التعليم وفق علاقة المعلم بالمتعلم من حيث طرائق التدريس، والعمل على تحسينها وجودتها.

ثالثاً: مفهوم الحجج⁷ / لغة: «ما دل به على صحة الدعوى، وقيل الحجة والدليل»⁸، إن الدلالة اللغوية تشير أول ما تشير إلى البحث عن الدليل، والتدليل باستعمال الحجة.

ب/اصطلاحاً: يمثل الحجاج ركناً أساسياً من أركان الخطاب الفلسفي. فهو يركز على الحجة (الاستدلال) ويرتبط بها ارتباطاً وثيقاً: «فالاستدلال يجعل من الحجاج قضية منطقية صرفة، وآلة للبحث المعرفي، في حين يقودنا التأثير إلى المجال الاجتماعي، حيث الحجاج تقنية للتعبئة وتسخير الأذهان... مع الحجاج بمعزل عن الخطاب»⁹.
ج/فلسفياً: «الخطابة ملكة اكتشاف نظري لما يمكن أن يكون صالحاً للإقناع في كل حالة»¹⁰.

نفهم من التعاريف السابقة أن الحجاج الفلسفي مبني على الحجة بغية الإقناع، والتأثير في المخاطب. وللتوضيح أكثر فإن الهدف من المفهومين (الحجاج والاستدلال) هو الإقناع: «...ولا يمكن تصور حصول الأمرين إلا من بعد اتصال بين العقول، تتبادل فيه هذه العقول الحجج بغرض إثبات الرأي الشخصي، ورد أي خصم، وتبادل الحجج بغرض التأييد، أو التفنيد الذي نسميه المحاجة أي: التصارع بالحجج من أجل الغلبة»¹¹. وفي البدء كان السؤال شوق لمعرفة اليقين، وإدراكه. فالكفاية الفلسفية ينبغي أن تنحدر من صميم السؤال الفلسفي وتكون مؤهلة على حل المشكلات الفلسفية حسب طبيعتها، مع أن حل المشكلات دائماً يفقد الطابع التساؤلي للفلسفة ولكن تجديد السؤال مطلب لا غنى عنه إن كان تحت غطاء حجاجي قوي.

رابعاً: مفهوم المقاربة بواسطة الكفايات (الكفاءات): competency / efficieny

أ/الكفاءة لغة: «هو كون الزوج نظير للزوجة»¹²

ب/ اصطلاحاً: يقصد بالجانب الاصطلاحي لمفهوم الكفاءة: «الأداء الدقيق السريع، وبأقل جهد مع استخدام الإمكانيات المتوافرة بدرجة كبيرة من الاتقان، وفي مواقعها المناسبة»¹³.
إذا أردنا أن نوضح التعريفين: اللغوي، والاصطلاحي. فإننا نفهم من الناحية اللغوية أن مفهوم الكفاءة تعني مفهوم النظير، والتوازن. ولما نسقطه على العملية التعليمية فإن المتعلم يصبح المحور الإنتاجي أي في نفس الدرجة مع المعلم. أما التعريف الاصطلاحي فيعني حسن الأداء، والتدبر والتكيف مع المواقف الطارئة.

ج/فلسفياً: «يعتبر المرء كفواً عندما يكون قادراً خلال وجوده أمام وضعيات تقتضي حل بعض المشكلات أو إنجاز عدد معين من المهام على تعبئة الموارد بدقة، وبفعالية للقيام بالعمليات المذكورة في تلاؤم مع رؤية معينة للجودة»¹⁴. تعني الكفاءة القدرة على حل مشكلات بفعالية، وبأقل جهد في الإنجاز بغية تحقيق الجودة. وعندما نتكلم عن مفهوم الكفاءة؛ فإننا نقصد المقاربة التي تنص على جعل المتعلم العنصر الفعال في العملية التعليمية، وله القدرة الكافية على حل المشكلات التي تواجهه: «...الكفاية الفلسفية بوصفها تلك القدرة على حل المشكلات الفلسفية، وهو ما دفعهما إلى إثارة السؤال التالي: ما هي المشكلة الفلسفية؟ ... فضلاً عن عدم وجود

طرق عامة لحل المشكلات المذكورة، على عكس العلوم مثل الفيزياء، والبيولوجيا، أو السوسولوجيا»¹⁵، فالكفاية الفلسفية ينبغي أن تنحدر من صميم السؤال الفلسفي، وتكون مؤهلة على حل المشكلات الفلسفية حسب طبيعتها؛ مع أن حل المشكلات دائما يفقد الطابع التساؤلي للفلسفة، ولكن تجديد السؤال مطلب لا غنى عنه إن كان تحت غطاء حجاجي قوي، حيث نجد أن المقاربة بالكفاءات تقوم على جملة من المعطيات، والمبادئ تتمثل في مايلي:

II- المبادئ التي تقوم عليها المقاربة بالكفاءات

أولاً: تعليمية الفلسفة وسلطة الحجاج: الطابع التأسيسي للفكر الفلسفي النقدي، والتساؤل الحوارية في الأنشطة الفلسفية المنجزة داخل الفصل الدراسي، يتطلب من المتعلم (كمحور فعال في العملية التعليمية)، حضوره كذات مستقلة تعمل على التطوير، والتأسيس للحس الفلسفي المبني على أساس منطقي سليم، ومنظم، وإتقان أساليب الأشكلا بكل حيثياتها؛ مما يسمح له بالولوج إلى عالم الكتابة الفلسفية، أو الإنشاء الفلسفي، وتقنياته: «فيصير التساؤل (عن إجراءات التحويل الديدكتيكي للحجاج الفلسفي في تدريس الفلسفة)، شرطاً ضرورياً لنجاح هذا التدريس»¹⁶، ويظل الحجاج الفلسفي سلطة ضرورية ناجحة في المنظومة الفلسفية، كونه الروح التي تعطي المشروعية لمعيارية الفعل التربوي، ومصادقيتها. فعلى المتعلم أن يعرف كيف يتقن هذه السلطة الحجاجية، التي تمثل حتمية استدلالية في متانة الصحة الحجاجية، والتي ينبغي أن تتوفر فيها خصوصيات يجب أن يراعيها كل من يشتغل بالخطاب الفلسفي؛ وإلا يفقد هذا الخطاب شرعيته. وعلى حسب (ربول Rebol):

1- «يتوجه كل حجاج إلى مستمع

2- ويعبر عن نفسه باللغة الطبيعية

3- كما أن مقدماته مرجحة *vrai semble*

4- وتدرجه خاضع لإرادة المتحدث *l'orateur*

5- وأخيراً تبقى نتائجه قابلة للدحض أو الحجاج «*contestables*»¹⁷

يبقى الخطاب الفلسفي خطاباً خاضعاً لمبدأ الدحض، وقابلية الهجوم المضاد؛ فهذه الخصائص لا بد أن تتوفر في ممارسة الحجة كسلطة بنائية؛ فالحجاج الفلسفي يمثل الروح التي تسكن ذلك الإنتاج الفلسفي المبني من طرف الخطاب الفلسفي، والذي هو خطاب حجاجي، يمتلك أساليبه الإقناعية الحجاجية داخل النشاط الفلسفي: «ومن بين الأساليب الحجاجية الفلسفية التي تستخدم (عادة) في بناء الخطاب الفلسفي نذكر: الأساليب الاستدلالية

(كالاستنباط، المقاربة، التفسير، البرهان بالخلف، المماثلة، التهكم، الحجاج بالسلطة، التصنيف، إضافة إلى الأساليب البلاغية) (كأسئلة الاستنكارية، والمجاز، والتشبيه، والاستعانة بالدلالة الاشتقاقية للكلمات»¹⁸، وهذا القول يؤكد أهم خاصية في الحجاج الفلسفي، وهي اللغة الطبيعية التي يعبر بها عن نفسه، ويبني بها أساليبه الاستدلالية التي تتنوع، وتربط بين اللغة الطبيعية، واللغة الرمزية أحيانا، والتي مجالها البرهان، أكثر من الحجاج الذي يمثل الدعامة الأساسية في المنظومة الفلسفية للحجاج أهمية كبيرة في الدفاع عن صحة الطرح الفلسفي، بل هو ما يعطي لمختلف المفارقات (ومنها الفلسفية)، الحصانة الضرورية، خصوصا أمام قوة التأثير الذي يلعبه الإعلام؛ لما له من قوة تأثير وإقناع. فكان على الحجاج الفلسفي أمام هذا التحدي الكبير، والتنافس الشديد، أن يؤصل لنفسه مقاربة أكثر صلابة، وقوة في الإقناع: «إن الحجاجية الفلسفية هي انصهار أفق الذات مع أفق اللغة في النص الفلسفي، وتكمن قوتها في قوة الانصهار، والارتباط، ولا يعني هذا استبعاد الأفق الفكري، أو المخاطب بوصفه طرفا فاعلا في العمل الحجاجي للفلسفة، ثم دفعه إلى الانخراط في الصيرورة التاريخية للخطاب الفلسفي، ومشاركة إنجازاته بفعالية»¹⁹، عندما يتعلق الأمر باللغة الطبيعية، يكون الخطاب الفلسفي قبل كل شيء خطابا متينا يراهن على عملية التبرير، والإقناع: «وهذا توضح أن قيمة النظرية الفلسفية ليست في قيمة الموضوع، بل في قوة تبريرها وطرحها له»، إن الرهان الحقيقي لتعليمية الفلسفة هو إتقان المعلم لفن الأسلوب الحجاجي، فبفضله يبقى الخطاب الفلسفي؛ مرنا حيا منتجا، وهي ميزات يصنعها الحجاج مؤسسا بذلك لبناء مفاهيمي تصوري، ذي بعد حجاجي تطوري يمارس فيه الحجة وهدم الحجة المضادة في فضاء خصب يعرف بالحوار فكيف يفهم الحوار من خلال المقاربة الحجاجية وهذا ما سنجيب عليه في المحث الموالي:

أ/ ديداكتيك الفلسفة بين المقاربة الحجاجية وآلية الحوار: لا يمكن أن نتصور إنجاز نشاط فلسفي دون الحوار، والحجاج. يلعب الحوار دورا أساسيا في تغذية الحجاج الفلسفي. فالخطاب الفلسفي بكل أشكاله يوسع مجاله بالحجاج، والحوار. والحوار مهما كان نوعه صريحا، أو أفقيا، وحق عموديا، أو مضمرًا؛ فهذه المؤشرات توجه الفعل الحجاجي باعتبار الحوار: «هو أهم إشكال للتفاعل اللفظي، وهو المجال الطبيعي الذي يقع فيه الحجاج بامتياز»²⁰. إن الطابع الحوارية لأي نص فلسفي، أو مقال فلسفي يكسبه قوة حجاجية عالية، تؤدي وظيفة إقناعية، وكلما كانت مكونات الحوار الفلسفي في الإطار التعليمي قوية، وممتينة تدعم الطبيعة الحجاجية في كل مستوياتها. كون الدرس المنجز داخل حجرة الدرس هو درس مرن دينامي، وليس مجرد تبليغ، وتلقين. فالطابع التفاعلي، لا يعكس سوى لغة الحوار. وهو معطى يتشكل داخل الخطاب الفلسفي، وليس معطى خارجا عنه: «بل إنه مكون من مكوناتها الجوهرية... بل هو الشكل الفلسفي الممتاز»²¹

إن الحوار كألية تواصلية، معيار نجاحها يتمثل في تدريس أنماط التفكير، والاستثمار في الجانب السيكلوجي الخاص بأساليب التعامل مع التلميذ، وكذا في طبيعة العلاقة بين المعلم، والمتعلم :- «وما دام تدريس الفلسفة يهدف بالأساس إلى تعليم التفكير، وتحقيق استقلالية شخصية التلميذ: فإن هذا الهدف لا يمكن أن يتحقق إذا لم يشارك التلاميذ فيه عبر تقنية الحوار التي تتيح لهم فرصة التعبير عن وجهات نظرهم، والدفاع عنها بالحجة، والبرهان»²²، غير أن الحوار الفلسفي وهو الشكل الضروري لممارسة الحجاج؛ فيتمكن معه، ويتلون بلونه الحجاجي، إن العلاقة بين الحجة، والحوار علاقة تلازمية، وتكاملية، ولا يمكن الاستغناء عنهما في بناء الخطاب بكل أنواعه. والفلسفة التي تعمل دائما على تصحيح ذاتها بذاتها، تركز على الحوار، والحجة، ولا تكتفي بهذا فقط؛ فكل خطاب فلسفي أصيل يتطلع دوما إلى ما وراء الحجة، وممارسة التأويل، وتفسير الواقع. وإن فهم ما وراء الحجة هو الذي يجعل الخطاب الفلسفي خطابا إبداعيا متجددا تواصليا؛ فهو دوما خطاب تفاعلي مزدوج بين طرفين أساسيين هما الحوار، والحجاج، بل إن الحجاج في ذاته تواصل :- «لا تواصل باللسان من غير حجاج، ولا حجاج بغير تواصل باللسان»²³ وثمة علاقة ضرورية بين هذين الطرفين: الحجاج، والتواصل ضمن كفاءة معرفية مرجوة، يؤديها الحوار في تطوير المهارات، والخبرات، والمعارف (يعني تطوير مجمل الأفكار). إن الحوار الفلسفي يتحقق بشرط كاف عندما يحقق ما يعرف بطريقة توليد الأفكار، ومناقشتها بكيفية مثلى، وهي فن طرح السؤال الذي يعكس القدرة على الأداء، والإنجاز، وهو ما يعبر عنه بالكفاءة المحققة :- «غير أن هذا السؤال الفلسفي التربوي لكي يحقق أهدافه لا بد من: أن يراعي مستوى التلاميذ، وأن يتسم بالدقة، والوضوح، والانفتاح بدل الانغلاق، كما يجب أن يكون محفزا على التفكير»²⁴ والحوار يفعل بالأسئلة المتكررة، وينبغي أن يخضع هذا الحوار الفلسفي لشكال، ومبادئ، وإلا يكون لفضليا عاديا لا يخدم الوظيفة الحجاجية. ويمكننا حصر مبادئ الحوار حسب طه عبد الرحمن :- «إن للحوار قواعد مختلفة منها: قواعد التعبير، وقواعد التسليم، وقواعد التوظيف، وقواعد المأل، بالإضافة إلى قواعد التعاون، وقواعد الإخبار، وقواعد مراعاة المناسبة»²⁵

يقوم الحوار على هذه المبادئ، والأسس، حتى يتمكن الحجاج الفلسفي من تأدية وظيفته الدفاعية، وهي فن الإقناع، إضافة إلى التأسيس لفن الحوار وفق التمثيل التالي:

كل سؤال حوار كل حجة حوار

التواصل سؤال التواصل حجة

التواصل حوار التواصل حوار

إن الممارسة الإنشائية هي عملية تواصلية، هدفها إقناع المتلقي. فالحجاج الفلسفي هو أداة للمناقشة، والدحض، والتأييد وفي نظر طه عبد الرحمن الحجاج الفلسفي لا يخرج عن نطاق ثلاثة معان:

- 1- «الحجة بوصفها بناء استدلاليا يستقل بنفسه. فلنصطلح على هذا المعنى باسم الحجة المجردة».
- 2- «الحجة بوصفها فعلا استدلاليا يأتي به المتكلم. فلنسم هذا المعنى الثاني باسم الحجة الموجهة».
- 3- «الحجة بوصفها فعلا استدلاليا يأتي به المتكلم بغرض إفادة المستمع، وينهض المستمع بتقويمه. فلندع هذا المعنى الثالث باسم الحجة المقومة»²⁶.

تظهر قيمة الحجاج في الفعل الذي يحوله من بناء استدلال، إلى فعل أي ممارسة استدلالية، ثم تأتي مرحلة التقويم؛ بحيث يكون المعلم قادرا على التقويم الذاتي، ويتجلى ذلك في استعمال أداة التفكير، والحجاج، فيخلق بذلك توازنا بين منطق الحجة، والتواصل. فالهدف من هذه المقاربة الحجاجية التواصلية، هو الجانب التكويني من تمكين المتعلم من مهارات الكتابة الفلسفية التي تقوم المحاجة، والبرهنة، واستخدام المقارنة، والإثبات، والتفنيد، والتمثيل، والدحض، والموازنة أي كل آليات التفكير الفلسفي. فالتكوين هو العنصر الأساسي في الفلسفة، وهو فعل ضروري، وهو المعيار الذي نقيس به مدى قدرات، ومهارات التلاميذ إنه الاختيار الحقيقي للمتعلم في الحكم على الفعل التعليمي، بل هو المحك في العملية التعليمية، والتعلمية: «إن بنية الحوار الحجاجي بنية مركبة من عناصر متعددة الدعوى، وجملة القضايا الصادقة التي تثبتها، والعلاقة التي تدل على الصلة الحجاجية بين الدعوى، وبين هذه الجملة من القضايا وتعين كلا عن وظيفتها وموقفها»²⁷، فالوظيفة الأساسية في كل ذلك؛ هي كيف تعلم الفلسفة؟ أو تعليم التفلسف؟ أي التأكيد على رسم شبكة فلسفية تعتمد بالدرجة الأولى على كيفية إنتاج السؤال، وتعليم منهجية في تعليم التفكير، لا الأفكار وهي قوام الحجاج الفلسفي إلا أن ممارسة الحجاج كمنهج في التفكير يقتضي أخلاقيات.

ب/ الأبعاد الأخلاقية للحجاج الفلسفي: كل عمل فلسفي يستند إلى منطق انطولوجي، واكسيولوجي في السلم الحجاجي، باعتبار القيم منظومة أخلاقية تساهم في التفاعل الحجاجي، حيث تعطيه سنداً أخلاقياً، ورمزياً، وكونياً: «هذه القيم هي فضاء واسع، ومتنوع لأنها كذلك. وقد قدم الحجاجيون في هذا إضاعة تفيد بأن القيم غالباً ما تأتي على ضربين (بتواتر استعمالها في الحجاج)، هما: القيم الكونية، والقيم المجردة»²⁸، وتحتل القيم مكانة أساسية في إضفاء طابع الشرعية على التداولية الحجاجية. فهي الغذاء الكافي لها كونها تعطيه قيمة معيارية مطلقة (كالخير، والحق، والكمال)، وحق في جانبها العملي تضيي عليها الجانب التطبيقي التوجيهي، أو ما يعرف

(بالالتزام الأخلاقي): «اعتبار القيم هي العصا التي يتوكأ عليها كل طرف منذ نشأة المقام الحجاجي»²⁹، وللحجاج، والقيم قواسم مشتركة تتمثل في الطابع المعياري. فالحجاج قضية أخلاقية، ووجود الحجاج يقتضي وجود الفعل الأخلاقي، وهو ما يعطيه بعدا يعرف بالبعد الأخلاقي في الحجاج:

1- «هل كل شيء قابل للحجاج؟»

2- هل كل الحجج صالحة لأجل الدفاع عن الرأي؟

3- هل توجد حدود للتأثير الذي يمكن أن تحدثه في المتلقي؟³⁰

يحيلنا هذا إلى الأهمية التي يكتسبها الحجاج ضمن الإطار القيمي الأخلاقي؛ فقيمه تتمحور في جانب التواصل التكويني، فغياب القيم تؤدي إلى غياب التواصل الحجاجي: «لا وجود لحجاج كوني في غياب قيم كونية. على هذا النحو يمكننا أن نتحدث عن جماعة حجاجية للإشارة إلى جماعة تشترك في عدد معين من القيم ذات الصفات الجوهرية»³¹، ومن بين هذه القيم المشتركة بين الشعوب (قيم العدل، والحق، والجمال) في إطار أخلاقي قيمي حجاجي. إنه الجانب التربوي في تدريس الفلسفة من حيث نشرها للقيم العالمية، وهدفها القائم على تعليم مختلف الأنشطة الفكرية، والتربوية، والأخلاقية، والسياسية، وغيرها، وكيفية ربطها بجانب برهاني. فالخطاب الفلسفي في ضوء الديدكتيك، تمثل حقلا لتحقيق غايات قيمية. والفلسفة كمادة تعليمية تعليمية، هي من لها الحق في تهذيب الفعل التربوي، وإعطائه الصبغة البرهانية.

ومما سبق نخلص إلى أن الطابع الحجاجي البرهاني هو من صميم الخطاب الفلسفي. له حضوره الجلي في الجانب القيمي الأخلاقي. فغاية المشتغل بالحقل الفلسفي هي الموازنة بين القيم التي تزيد إقناعا، وتبعده عن مجال الظن. والحجاج الفلسفي التعليمي هو مطلب قيمي، غايته الإقناع لا الظن. فالقول الفلسفي ما هو إلا قول حجاجي إقناعي ذو بعد قيمي إلزامي أخلاقي يظهر جليا في النصوص الفلسفية التي تمثل الحقل الذي ينشط فيه الحجاج فيتبادر إلى أذهاننا ما الصلة المعرفية بين الحجاج التعليمي والنص الفلسفي وهذا ما سنجيب عنه في المبحث التالي:

ج/ الحجاج التعليمي في النص الفلسفي: إن متانة النص هي تلك القوة الحجاجية البرهانية داخل ثنايا النص؛ حق يصبح القول الفلسفي أكثر قوة، وإقناعا في التعبير عن أوضاعه المعرفية في تحول خطابية الفلسفة. ومجاله الأكثر ملاءمة هو الخطابة إلى الفلسفة، ومجاله النص الفلسفي؛ لأننا أمام ثلاثة مجالات معرفية حجاجية مختلفة، لكل منها مجالها الخاص، ومنهجها الخاص. فالخطابة منهجها جلي، والفلسفة الحجاجية أسلوبها الحجاجي

برهاني، والرياضيات مجالها البرهان بكل أنواعه. وما يهمنا هنا هو الفلسفة الحجاجية التعليمية التي لها أبعاد مختلفة؛ سواء كانت جدلية، أو خطائية، أو برهانية. غير أن الحكم على أي نوع من أنواع القول الفلسفي فمرده إلى قوة، وصلابة الحجاج فيه. : «البعد البرهاني، الحجاجي، الجدلي، التعليمي، والحواري تتفاعل داخل النصوص، وتظهر من أجل ذلك آثار لغوية تؤثر على حضور كل بعد من الأبعاد، وعلى كيفية تفاعله مع غيره. غير أن عبارة واحدة في علاقتها بباقي العبارات يمكن أن نكشف فيها كل بعد على حدة، والعبارات، والروابط هي التي تنجح، أو تحقق في الربط بين هذه الأبعاد»³²، فالبعد التعليمي الحجاجي داخل الفضاء الفلسفي يتحقق بفعل المفاهيم، والاستشكال، والحجاج في بنية النص. وأحيانا لا نكتفي بالبعد التعليمي الحجاجي وحده، وإنما نتعدها لمختلف الأبعاد. كون النص الفلسفي هو بنية مفتوحة توظف مجمل الأبعاد، حق تتمكن من تحقيق الإقناع، والتبليغ : «والصراع بين الفلاسفة كما يقول دريدا هو صراع من أجل فرض معايير خطائية، وطرق برهانية، وحيل بلاغية، وتربوية، وأبعاد جدلية، وتعليمية كلها تصوغ المعنى الفلسفي صياغات معينة؛ مما يمنح للكتابات الفلسفية هذا التنوع الشديد»³³.

إن تفعيل الفعل التعليمي داخل المنظومة الديداكتيكية الفلسفية، هو قبل كل شيء فعل يهتم بالجانب السيكوسوسيولوجي ثقافي. إنه يهتم، بالعلاقة التي تجمع المخاطب، والمتكلم. لذلك ينبغي عليه أن يقوي العملية التعليمية التعليمية بالتنوع في الأبعاد، وجمعها في توجيه الخطاب، حتى تكون الكتابة الفلسفية كتابة رصينة مبنية على أسس أكثر منطقية، وحجاجية : «والحجاج هو العنوان الذي صار غالبا ما يشمل ما تقوم به الفلسفة مقابل البرهان. وقد نسى بعدا من أبعادها برهانا، ولكن بشرط التفريق بين البرهان الفلسفي، والبرهان الرياضي؛ ذلك لأن التوليد في النصوص الفلسفية غير التوليد في الرياضيات، والترتيب غير الترتيب، والظاهر في الحجاج يتعلق مع باطن وجب استحضاره لبلوغ المعاني»³⁴.

إن الديداكتيك الفلسفي في النص تتمحور حول مسألة الحجاج؛ الذي هو هوية النص، باعتباره بنية برهانية حجاجية تختص بالفلسفة وحدها. فالطابع التصديقي للفلسفة يستمد من الحجاج وحده. فهو التعريف الفلسفي الإقناعي للنص. وقد عرف ديداكتيك الفلسفة تحولات على مستوى تعليمها، خصوصا ما أفرزه التدريس بالكفاءات من نقائص، وتحول نمط التدريس من المقاربة بالكفاءات إلى المقاربة النصية التي تجعل من النص مرتكزا لها، والاستثمار في النص الفلسفي كمادة للإنتاج، والتواصل، والحجاج. فالنص هو تلك الممارسة التي تتجاوز عملية التلقين، والإخبار إلى التعامل مع منطلق النص من حيث البناء، والبنية، والمستوى،

والأطروحة : «إن البرهان التعليمي، أو الحجاج هو الأسلوب الذي يرتبط بحقل التدريس عامة، وتدريس الفلسفة خاصة؛ وذلك لأن تدريس الفلسفة بالمعنى المعاصر لكلمة «فلسفة» لا يقصد به إثبات حقائق معطاة يكون المتعلم ملزماً بالأخذ بها، وإنما ينبغي أن يتجه تدريس الفلسفة إلى تزويد المتعلم بالآلية التفكيرية، التي يمارس بها الفيلسوف إنتاجه لمفاهيمه، وأطروحاته، واستدلالاته وحججه»³⁵، وهذا ما هو المطلوب من التلميذ. هو التعلم، والتزود بألية التفكير التي تحفزها على بناء استدلالاته، وحججه يعني :- «إن تدريس الفلسفة الذي يستجيب لروح الفلسفة هو الذي يوجه ذهن المتعلم إلى البرهان الحجاجي الفلسفي، وليس هو الذي يخبره معلومات معينة كحقائق فلسفية»³⁶.

إن الحجاج التعليمي في مجال الفلسفة هو التفكير بعينه، يرتبط بالتدريس. إنه التعامل مع النصوص في إطار العملية التعليمية القائمة بين المعلم، والمتعلم، وكذا المحتوى. فكل له دوره التعليمي الخاص. بحيث يتحول المعلم إلى مرشد، والمتعلم إلى مفكر في قضايا فلسفية مع القدرة على الكتابة الفلسفية. وهكذا تتحول الفلسفة -«من عرض معلوماتي جاهز، ومعطى للحفظ، والترديد إلى مادة للتفكير، ولحوار، والتساؤل، والتقييم النقدي، وذلك عندما تطرح في الدرس كقضايا مفتوحة، وافترضية، وكموضوع للحجاج الفلسفي»³⁷، ويحقق الحجاج التعليمي البرهاني في تعليمية الفلسفة الفعل التواصل، وبث روح التعليم التفكير. فالتفلسف هو الولوج إلى العمق الفلسفي عن طريق التساؤل والنقد وفق معايير تؤطره كما هو موضح في المبحث التالي.

ثانياً، الحجاج الفلسفي ومعايره: يمثل الحجاج في الفلسفة بعداً أساسياً، وضرورياً. فهو الدعامة التي تصنع منطق الفلسفة، وتعطيه وظيفته الحقيقية الإقناعية. فالخطاب الفلسفي حجاجي له معايير يمتاز بها : «القوة، والضعف، الكفاءة، وعدمها، النجاح، أو الفشل في الإقناع، وغايته التأثير، والتقبل»³⁸، وذلك يكون عن طريق المقارنة بين موقفين، أو أطروحتين. إما بالإثبات ويسمى حجاج بالإثبات، أو النفي ويسمى حجاج بالنقض، أو النفي. ويعتمد في ذلك على المثال التوضيحي. وهذا يتمرن المتعلم على ممارسة الحجاج الفلسفي :- «وهكذا يعتبر الحديث عن ضرورة البناء الحجاجي جزءاً من الطموح البيداغوجي الذي يؤكد عليه منهج الفلسفة، والذي يرمي إلى نقل أسلوب (يعتبر من أهم أساليب التفكير والكتابة الفلسفيين)، من ممارسة الفيلسوف إلى ممارسة المدرس، ومنه إلى ممارسة المتعلم»³⁹.

إن الحجاج الفلسفي، هو ذلك الطريق الذي يسلكه المتعلم عندما يتعامل مع المعطيات الموجودة من نصوص، وأطروحات تعاملها منظماً، ومتسلسلاً، ومتماسكاً. وهذا يتوقف على دور المعلم في ترسيخ هذه المعايير،

وتكوين، وتطوير المهارات العقلية؛ فتتقلب الموازين في العملية التعليمية. ويكون المتعلم محورا فعالا في العملية التعليمية عندما يكون قادرا على إبداء الرأي، والدفاع عنه بحجج، ويمكن أيضا توظيف المثال الشارح في إثبات أطروحاته، ومواقفه: بمعنى يتخذ الحجاج من المثال دعامة له. فقط على مستخدم الحجاج أن يحسن توظيفه بغرض تحقيق متانته، وصلابته الدفاعية : «المثال الشارح يجسد بعض القيم الفلسفية لدى الطلاب، كقيم التفكير الناقد، والحوار؛ المثال الشارح يساعد في سرعة تعليم التفلسف، ويوفر على المعلم، والمتعلمين الجهد، والوقت على حد سواء، لما يترتب عن ذلك من فهم، وإدراك للموضوع من خلال طرح الأمثلة الشارحة المتعددة له»⁴⁰، من جهة الجانب البيداغوجي، والتكويني فهو يعمل على تقوية مناعة الطالب، فيجد سهولة في ممارسة التفلسف كونه يمثل أحسن أساليب الإقناع، والدفاع في مجال تعليم التفلسف. نستنتج من هذا أن للمثال أهمية كبيرة فهو آلية حجاجية ضرورية في الحقل الفلسفي إذ هو من يطرده باعتباره عملية إقناعية وظيفتها الدفاع عن طريق الإثبات، أو النفي باستعمال اللغة الطبيعية سواء كان الحجاج عقليا أو منطقيا.

أ/ الحجاج الفلسفي (العقلي): في ظل الممارسة الفلسفية، والإنشاء الفلسفي التعليمي، نحتاج إلى نوع محدد من الحجاج. وهو الحجاج العقلي الذي يعتمد على المنطق، والتمثيل. والمثال ومعايير فهمه (داخل حجرة الدرس)، وتوظيفه في الكتابة يعتمد على المنطق، ومبدأ عدم التناقض؛ وهذا ما أشار إليه أرسطو في تأصيله للمنطق الصوري، ووضع قوانين تعصم الفكر من الوقوع في الخطأ. فهو من منح الخطابة، والحجاج صبغة عقلية برهانية : «فهذا التوجه يكون أرسطو قد حول مسار الخطابة، والحجاج عامة من كونها قائمين على التأثير، والتحرير، والتعلق إلى كونها عمليتين برهائيتين عقليتين فالسمة العقلية تجعل الحجاج مؤسسا على خطة معينة. ويمكن للمتلقين الدخول إلى نسقهما الأسلوبي، فيتم بذلك الوعي بالبق الحجاجية، وهو إحساس يدعم انخراط المتلقي في الحجاج المقدم»⁴¹، ويعتبر أرسطو المؤسس الأول لمفهوم الحجاج الفلسفي، والتعليمي، والعقلي، القائم على مبادئ العقل الخاضع لسلطة العقل، والبرهان. فجاء الحجاج منهجا عقليا استدلاليا قائما على البرهان : «فالحجاج عند أرسطو فعالية، ونشاط خطابي، وبلاغي تداولي، يشكل مهذا منهجا للحوار الفلسفي (الذاتي)، والخارجي (الجماعي). والفلسفة خطاب العقل، والفهم، والتأويل. وهي أمور وثيقة الصلة بالحجاج. أما في الخطابة فيلجأ إليه لأهداف عدة منها: تحقيق الإقناع العقلي، والعاطفي معافي استمالة الآخر، ودفعه إلى الفعل، والتعبير أحيانا»⁴².

كما قد وضع قوانين للفكر. تحكم الفكر السليم، وتوظف الاستدلال بأنواعه، واعتمد البرهنة انطلاقا من مقدمات إحداها صغرى، والأخرى كبرى وصولا إلى نتيجة تلزم عنها بالضرورة المنطقية. وبذلك وسع أرسطو

نطاق الحجاج عندما ربطه بعلم النفس، واللغة، والفلسفة، والخطابة: «وهذا يمكن أن نخلص إلى مفهوم الاستدلال التداولي، والحجائي الذي تعتمد الخطابات، والنصوص. فهو استدلال طبيعي مبني على مقدمات افتراضية (هي من صنع المتكلم، والمحاجج)، مراعيًا فيها مقامات، وأحوال المتخاطبين، وهو عملية مشتركة بين المتكلم، والمخاطب، كما أن نتائجه يقينية»⁴³، ونجاح الفعل التواصلي بين المعلم، والمتعلم، أو بناء عملية تعليمية سليمة يتوقف على الاستدلال، ومدى صياغة مقدمات ترتب عنها نتائج. وهو عملية مشتركة بين أقطاب الفعل التعليمي إذ يتمخض عن إشكال مطروح حسب طبيعة النشاط الفلسفي، كما أنه علاقة تكاملية، وضرورية في عملية التفلسف، والتعبير عن التصورات (المفاهيم)، والإثبات (الاستدلال). وتعبير آخر هو تقنية، أو استراتيجية حجاجية: «فن توزيع مختلف الوسائل الحجاجية. الحجج بأنواعها، واستخدامها لتحقيق الإقناع عبر مراحل متدرجة زمنياً، ومنطقياً»⁴⁴.

إن الهدف من الإقناع هو إتقان عملية النفي، أو إثبات لأطروحة ما. أي ممارسة البناء، والهدم، وذلك بتوظيف كل المهارات المكتسبة، وهذه هي غاية الدرس، وأهمية الحجاج التعليمي الذي يخضع لشروط، وأنواع يمكننا الإجابة عنها في المبحثين التاليين:

ب/ أهمية الحجاج في الدرس الفلسفي: يمثل الديداكتيك الحجاجي التعليمي مبحثاً ضرورياً للمتعلم؛ مادام مطالب بعملية التقويم داخل القسم فكان لزاماً على المعلم أن يحفز تلميذه على الكتابة الفلسفية. فكل متعلم له القدرة على ذلك. لأنه لا يمكن تصور تلميذ بدون هاجس ديديكتيكي، فكانت أولى أهداف الدرس تدريب المتعلم على فن الحجاج، واكتساب تقنياته دون الوقوع في التناقض مع احترام البناء المنهجي، والمفاهيمي، وحق التماسك المنطقي. إن بناء مقارنة حجاجية مسبوق بالبناء الإشكالي والبناء المفاهيمي، وأخير البناء الحجاجي، أو الإطار الحجاجي الذي يعد منهجية في حد ذاته؛ يكتسب بطريقة متكاملة بين الأشكالية، والمفهمة، وأن انفصال هذه الأركان يفقد الدرس الفلسفي قيمته، وأهميته. وكما قلنا سابقاً إنه عملية إجرائية ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها. فهو ينص على تقديم الحجج حول رأي ما عن طريق ممارسة الشك الموصل للحقيقة بتقديم دعامة حجاجية. ويمكننا القول أن ثمة علاقة كبيرة بين الحجاج، والشك الذي يقدم كل المعطيات والمتطلبات الضرورية، والتساؤلية حق يتسنى له تقديم غريزة لكل ما هو غير مناسب، ولا يمكن إثباته أي: لا يخضع لأية سلطة حجاجية: «الحجاج هو فن إعطاء الحجج، وذلك يتطلب بلاغة، وفناً في التعبير بشكل جيد يهدف الإقناع»⁴⁵، فالحجاج هو جوهر، وعمق التفكير الإنساني لأنه نوع من المناظرة العقلية اللاوجدانية بين الذات، ونفسها، وبين الذات

والآخر: «إن الحجاج أساس التفكير عند الإنسان. فالتفكير أساسا يقوم على حجاج الذات إنه نوع من ثنائية الذات مع نفسها حيث تصبح هذه الذات هي المحاور، والمحاور، ويضيف أن الحجاج الفلسفي يكون عقليا ولا عاطفيا»⁴⁶، فالحجاج غاية تصديقية تقوي الدرس الفلسفي، وتضفي عليه نوع من المصداقية، فهو مبني على الاستشهاد الذي يرتبط بنوع الحجاج، وكيفية، وشروطه التي سنعالجها في هذا العنصر.

ج/ شروط وكيفية الحجاج: إن تدريس الفلسفة يسعى لاكتساب المتعلم القدرة على المساندة للحجج، أو رفضها، كما يسعى أيضا للتحقق منها أي إيجاد براهين فلسفية تؤيده، أو تلغيه. إن الهدف من الدرس الحجاجي هو جعل المتعلم قادرا على التمييز بين الحجج من حيث قوتها، وخدمتها للمواقف، والأطروحات، أو عدم مناسبتها. وبالتالي فهي حجج لا تخدم الموضوع، وعليه يمكننا إرجاع الحجاج للشروط التالية:⁴⁷

- ألا تتناقض الحجج نفسها، أي أن يبتعد المتعلم عن استخدام أطروحتين غير متوافقتين فتأتى الحجج الداعمة لهما متناقضة.
 - أن تكون متماسكة. ومتوافقة مع الأطروحة المؤيدة للموضوع.
 - أن تكون متوافقة مع الحجج الأخرى التي تؤيد الأطروحة نفسها.
 - ألا تكون وصفية، وألا تعتمد على العاطفة.
 - ألا تكون تكرارا، أو حشوا.
 - أن يتم تحديد المصطلحات المستخدمة، وهذا الشرط هو أساس الحجاج الفلسفي الذي يسعى إلى الإقناع وهو يشكل ضرورة قصوى.
- يبقى موضوع الحجاج الفلسفي التعليمي موضوعا له أهميته القصوى في مجال الدراسات الديداكتيكية، و يحتاج للمزيد من البحوث من أجل الارتقاء بالدرس الفلسفي باعتبار المتعلم إنسان واع له هموم ثقافية، وحضارية يترجمها في التفكير الفلسفي.
- الخاتمة:

يمثل الحجاج خطوة أساسية في البناء الفلسفي، حيث يكسبه مصداقية في ممارسة العملية التعليمية، ويساعد على تعزيزها، وتقبل الرأي الآخر، واستخدام منطق الحجة والنقد والتعليم المعاصر لمادة الفلسفة يركز على تعزيز استراتيجية الحجاج بالنسبة للتلميذ. فلا يمكن تصور قول فلسفي قوي بدون حجاج، وخلوه منه معناه قول فارغ. فالبرهنة تعني دحض، أو إثبات كما قلنا سلفا، من مقدمات وصولا إلى نتائج ترتب عنها، مع مراعاة

معايره، والالتزام بها خصوصاً ما تعلق بقوة التأثير، والإقناع، وعليه فإن ديداكتيك الحجاج الفلسفي (في ضوء تعليمية الفلسفة)، تمثل ركيزة أساسية كما تؤكد على ذلك آليات التفلسف؛ من: بناء مفاهيمي وهو الجانب النظري الذي تتحدد فيه المفاهيم مثل: العدالة، والأخلاق، والحرية، وغيرها، وبناء الدرس الفلسفي. إذ يستحيل بناء نظريات، وأطروحات فلسفية من غير هذه الشبكة المفاهيمية. أما عن طبيعة التساؤلات، فهي مرحلة ثانية تلي كل مدخل مفاهيمي في الدرس الفلسفي. ففي البدء كان السؤال الفلسفي ولا يزال شوقاً حقيقياً إلى اليقين، أما الحجاج الفلسفي فهو بمثابة تقديم أدلة على صحة الآراء، ومختلف النظريات التي يجيب عنها الإشكال الفلسفي. ومن ثمة فإن أهمية المفهمة الفلسفية، والأشكلة لا تكون، إلا بمدى نجاعة الأدلة، والحجة الفلسفية المقدمة في ذلك. وخلاصة لما سبق فإن البناء المنطقي، والبنائي للحجاج يستمد مشروعيته من الإشكالية التي بدورها تتوقف على وضوح المفاهيم. وبالتالي فهناك علاقة ضرورية بين هذه السيرورات الخاصة بديداكتيك الفلسفة (المفهمة، الأشكلة، الحجاج) فمؤشر الكفاءة في السيرة يظهر في إمكانية الحجاج، وتسلسله، وعلاقته بالسؤال، والمفهوم، وهكذا مع الأخذ بعين الاعتبار نوعية النشاط المنجز في المقال الفلسفي، أو النص الفلسفي باعتباره فضاء خصب لممارسة الحجاج. ويظهر ذلك جلياً في تقنيات الحجاج من تحليل، وتركيب، وتوظيف لغة طبيعية لا رمزية؛ مع ضبط بنيتها الحجاجية، وغايتها الأساسية، وهي الدفاع عن الأطروحة، والتأكيد على مشروعية القول، أو الدحض (وهو إبطال الأطروحة بحجج)، وتؤكد الدراسات النقدية الحديثة على أن اعتماد الدرس الفلسفي على الطريقة الإلقائية لم تثبت فعاليتها لتحقيق الغايات المنشودة. ومن هنا كان لزاماً على فلسفة التربية أن تراهن على ابتكار مناهج، ومقاربات فعالة تتناسب وطبيعة الدرس الفلسفي، وخصوصيته، حيث اعتمدت بعض المقاربات على تبني الحجاج التعليمي كأسلوب (أداة) في بناء الحوار الفلسفي الجاد، المبني على تبادل النقاش الحر، القائم على أسس منطقية، ومعرفية، ومنهجية، والغرض منه بناء منظومة حجاجية قائمة على أساليب الدحض (النفي) والإثبات، وتستنتج أن هناك علاقة منطقية بين الحجاج، والإستشكال الفلسفي، حيث يظهر دور الحجاج في بناء الإستشكال الفلسفي مادامت الفلسفة تساؤل نقدي بناء، يقوم على شبكة مفاهيمية، وبعبارة أخرى إن الإستشكال الفلسفي يتغذى من فن السؤال المطروح الذي يترتب في رحم الحجاج التعليمي داخل دائرة مفاهيمية، تمثل الخريطة الفكرية الموجهة لنجاعة الأداء التعليمي انطلاقاً من صلابة الحجة، لا من صلابة الخطاب. إن الأداء التعليمي للدرس الفلسفي هو أداء إقناعي، لاخطائي مجازي، وهذه هي الغاية القصوى للدرس الفلسفي المتمثلة في اكتساب كفاءة الحوار والحجاج ضمن نمط متميز من التفكير، هو التفكير المنطقي السليم

وفق معيري الحجة، والكفاءة . يبنى الخطاب الفلسفي على ركيزتين أساسيتين هما الحجاج الفلسفي التعليمي، والإستشكال الفلسفي. فثمة علاقة وطيدة بين هذين المفهومين اللذين يضيفان الشرعية على الدرس الفلسفي، وبالتالي تزداد قيمة الحجاج المعرفية من عمق التساؤل الفلسفي. فعنق الحجة من من عمق الإشكال . إن تقوية الدعامة الحجاجية قائم على حجم نوقوة الإشكال الفلسفي وحق نكون عمليين أكثر فإن مجال الحجاج الفلسفي واسع، ومتشعب، فلا يسعنا إلا القولن منطق الحجة أساسه منطق السؤال، وهذا يؤدي بالضرورة المنطقية إلى البنية المفاهيمية، وكأننا أمام سلم معرفي يكتمل معناه بعلاقة جدلية تكاملية بين (المفهوم والحجاج، والاستشكال) ويمكننا القول في الأخير أن هذه الورقة البحثية مجرد دراسة لموضوع لازالت فيه الأبحاث متواصلة بحكم طبيعته المعقدة، وعليه فإن قوام الدرس الفلسفي هو الأسلوب البرهاني الحجاجي.

ومن التوصيات التي نخرج بها:

- الحجاج التعليمي طموح بيداغوجي يراهن عليه منهاج الفلسفة.
- تقوية البناء الحجاجي بالواقع اليومي للمتعلم.
- تشجيع المتعلم على الممارسة الفلسفية.
- الالتزام بسيرورات التفلسف.
- البحث على الاشتغال بالنصوص والاحتكاك بالمصادر.
- توظيف التكنولوجيا الحديثة في ديداكتيك الفلسفة.
- ممارسة الاستدلال بأنواعه يطور مهارات التلميذ.

الهوامش

- 1 - نقلا عن علي تعوينات: التعلمية والبيداغوجيا في التعليم العالي الملتقى الوطني الاول حول تعليمية المواد في النظام الجامعي مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، أفريل 2010، ص 06.
- 2 - محمد الدريج وجمال الحنصلي: معجم مصطلحات المناهج وطرق التدريس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مكتب تنسيق، التعر في الوطن العربي، الرباط، 2011، ص 100.
- 3 - فريدة شنان، مصطفى هجرسي: المعجم المدرسي تصح وتنقيح عثمان آيت مهدي، المركز الوطني للوثائق التربوية وزارة التربية (دط)، (دس)، ص 43.
- 4 - الأمراني عبد العزيز، مدخل عالم إلى الديتاكتيك، دط، المملكة المغربية: جامعة محمد الخامس الرباط، 2014-2015، ص 27.
- 5 - مليكة جابر: إسهام الانيستيمولوجيا في تعليمية علم الاجتماع مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، ع 8، جوان 2012، ص 398.
- 6 - أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية علم التربية تهذيب معجم مصطلحات الفلسفة النقدية والتقنية المجلد 2 (HQ) تعر خليل أحمد خليل إيش أحمد عويدات بيروت لبنان، 2000، ص 953.
- 7 - الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف . معجم التعريفات تح محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع وتصدير، القاهرة، . دط، 1413، ص 73.
- 8 - نقلا عن عبد الله القريشي المقاربة الحجاجية للنصوص الفلسفية تأطير نظري وتطبيقات على نصوص التحليل تدريس الحق المركز الأكاديمي للتوثيق والتنشيط والإنتاج التربوي المملكة المغربية 2001-2002 ص 02.
- 9 - محمد طروس: النظرية الحجاجية، دار الثقافة الدار البيضاء المغرب، ط 1، 2005، ص 09.
- 10 - كريستيان بلانتان: الحجاج تر عبد الله المهيري مر عبد الله صولة دار سيناترا المركز الوطني للترجمة تونس، (دط)، 2010، ص 08.
- 11 - محمود اليعقوبي: أصول الخطاب الفلسفي ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ط 2009 ص 10.
- 12 - الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف . معجم التعريفات تح محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع وتصدير، القاهرة، . دط، 1413، ص 73.
- 13 - محمد عزيز إبراهيم، معجم مصطلحات ومفاهيم التعليم والتعلم ، عالم الكتب القاهرة، ط 1، 2009، ص 821.
- 14 - ميشال توزيه، المقاربة بالكفايات في تدريس الفلسفة، تر عز الدين الخطابي، مؤمنون بلا حدود، 5 ديسمبر 2018، ص 06.

-
- 15- جوناثان بفيستر: المقاربات الديداكتيكية للفلسفة بألمانيا، ترعزالدين الخطابي قسم الفلسفة والعلوم الانسانية مؤسسة دراسات وأبحاث مؤمنون بلا حدود، 14 يناير 2016، ص 08.
- 16 - عبد الله القريشي: المقاربة الحجاجية للنصوص الفلسفية تأطير نظري وتطبيقات على نصوص التحليل تدريس الحق المركز الأكاديمي للتوثيق والتنشيط والإنتاج التربوي المملكة المغربية 2001 2002 ص 01
- 17 - نقلا عن عبد الله القريشي المقاربة الحجاجية للنصوص الفلسفية تأطير نظري وتطبيقات على نصوص التحليل تدريس الحق المركز الأكاديمي للتوثيق والتنشيط والإنتاج التربوي المملكة المغربية 2001 2002 ص 02.
- 18 - سعيد إيماني: الحجاج في درس الفلسفة مجلة فيلو مغرب لتدريس الفلسفة المجلة الرقمية للشبكة التربوية فيلو مغرب ع 2018 ص 08
- 19 - عمارة ناصر الفلسفة والبلاغة مقارنة حجاجية للخطاب الفلسفي الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف الجزائر ط 2009 ص 66.
- 20 - أوبكر العزاوي: الخطاب والحجاج مؤسسة الرحاب الحديثة بيروت لبنان ط 2010 ص 52
- 21 - أوبكر العزاوي: المرجع نفسه ص 58
- 22 - أوبكر العزاوي: المرجع نفسه ص 52
- 23 - محمد بن الحسن الزهراوي بنية الدرس في مادة الفلسفة استقصاء تركيبي سلسلة نسق الانقاء بتدريس مادة الفلسفة (4) إفريقيا الشرق الدار البيضاء المغرب (دط) 2011 ص 58
- 24 - محمد بن الحسن الزهراوي بنية الدرس في مادة الفلسفة استقصاء تركيبي مرجع سابق ص 59
- 25 - عبد الرحمن طه: التواصل والحجاج سلسلة الدروس الافتتاحية الدرس العاشر مطبعة المعارف الجديدة الرباط (دط) 1994 ص 05
- 26 - عبد الرحمن طه: المرجع نفسه ص 06
- 27 - عبد الرحمن طه: التواصل والحجاج سلسلة الدروس الافتتاحية الدرس العاشر ص 22
- 28 - محمد بن سعد الدكان: الدفاع عن الافكار تكوين ملكة الحجاج والتناظر الفكري تكويني مركز نماء للبحوث والدراسات بيروت لبنان ط 2014 ص 147
- 29 - محمد بن سعد الدكان: المرجع نفسه ص 150
- 30 - فليب بروتون: الحجاج في التواصل تر محمد ميشال عبد الواحد التهامي العلي المركز القومي للترجمة القاهرة مصر ط 2013 ص 40
- 31 - فليب بروتون: المرجع نفسه ص 93
- 32 - توفيق فائري: الاستعارة والنص الفلسفي دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت لبنان ط 2016 ص 314

- 33- توفيق فائري: المرجع نفسه ص 314
- 34- توفيق فائري: المرجع نفسه ص 315
- 35- عبد المجيد الانتصار: الأسلوب البرهاني الحجائي في تدريس الفلسفة من أجل ديداكتيك مطابق للسلسلة البيداغوجية 2 دار الثقافة للنشر والتوزيع دار البيضاء المغرب ط1997 ص 38
- 36- عبد المجيد الانتصار: المرجع نفسه ص 39
- 37- عبد المجيد الانتصار: المرجع نفسه ص 42
- 38- هاجر مدقن: آليات تشكل الخطاب الحجائي بين نظرية البيان ونظرية البرهان مجلة الآداب واللغات جامعة قاصدي مرياح ورقلة الجزائر ع 5 مارس 2006 ص 191
- 39- عز الدين الخطابي غيضان السيد علي وآخرون: في تدريس الفلسفة تق وتنس الطيب بوعزة يوسف بن عدي الملفات البحثية قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية 11 ديسمبر 2015 ص 29
- 40- وليد طاهر محمد وثيقة منهج الفلسفة والمنطق المرحلة الثانوية لجنة التحكيم محمد عاطف العراقي وسعاد محمد فتحي وآخرون إشراف صلاح الدين عرفة محمود مركز تطوير المناهج والمواد التعليمية وزارة التربية والتعليم (دط) 2011-2012 ص 10
- 41- إيمان درنوني: الحجج في النص القرآني سورة الأنبياء أنموذجا رسالة ماجستير في اللغة العربية تخصص علوم اللسان جامعة الحاج لخضر باتنة 2012-2013
- 42- المرجع نفسه ص 10
- 43- خديجة كلاتمة: آليات الاستدلال الحجائي في منهج البلغاء وسراج الأدباء مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ع 2012 ص 180
- 44- بو الزهراء: دروس في الحجج الفلسفي مجلة الشبكة التربوية الشاملة فيلو مرتيل الإلكترونية 2008 philo matilo.com ص 5
- 45- بيار مالك الفلسفة وتعليمها، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2016، ص 161.
- 46- بيار مالك، المرجع نفسه، ص 162.
- 47- بيار مالك، المرجع نفسه ص ص 162-163.